سورة المطففين

دراسة في المفردة والتركيب السعوة

إعداد

الدكتور

عامر عبد العزيز خليل الساطوري

تدريسي

كلية العلوم الإسلامية/ الرمادي

جامعة الأنبار

الملخص:

رصدتُ في هذه الدراسة جملةً من التراكيب اللغوية في هذه السورة، وقسمتها على مباحث، منها: التقديم والتأخير، والحذف والذكر، والتوكيد، والإيثار.

اتَّسمت بالإبداع ممَّا شكل تركيبا ًلغوياً يتسم بالدقة والفرادة، وهو مما ينفي الحضور الاعتباطي لهذه التراكيب ويستدعي القصدية في البيان القرآني .

وختمت هذه الدراسة بخاتمة، أوجزت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، ومنها:

١. من قواعد الدلالة في التقديم والتأخير تقديم الأهم الذي هو منوط بـــ(الاهتمام) وتتفاوت الأنظار في تفسير هذا الاهتمام بحسب السياق من حيث دواعي المتكلم وموقف المخاطبة، وكشفت هذه الدراسة عن جملة طيبة من الآيات الكريمة في هذه السورة تندرج تحت باب الاهتمام والقصر والحصر.
٢. الحذف والذكر أسلوب من أساليب التراكيب اللغوية، وهو شائع في لغة القرآن الكريم، وكشفت هذه الدراسة عن أمثلة منه في هذه السورة.
٣. وردت جملة من الآيات مؤكدة بمؤكدين في هذه السورة، ويظهر منها أن السورة تكاد تكون مبنية على التوكيد في كل مفصل من مفاصلها، وانتهت هذه الدراسة في هذا الموضوع –أي التوكيد– إلى انه مناسب لجو السورة المشحون بالإنكار.
٤. الإيثار هو بمعنى حسن الاختيار، وهو أسلوب واضح في تراكيب اللغة، وبينت هذه الدراسة أمثلة في هذه السورة على إيثار طائفة من حروف المعاني والأسماء والأفعال دون سواها.

Abstract

Surat Al-Mutafifeen A Study in the Items and Linguistic Structure

In the Name of Allah ،Most Gracious Most Merciful Thanks for Allah the Lord of All people and praise be to Mohammad the Messenger of Allah and all his followers:

I observed in this study a group of linguistic structures in this Sura and divided it to sections such as: Extra position, Ellipsis, Emphasis.

It done mostly in linguistic structures, which are characterized by accuracy and solitude. Thus it rejects random characteristic and calls for the intentionality in the Quranic embellishment. The study is ended by a conclusion which summarizes the outstanding results reached at. They are:

1. One of the rules of extra position is to bring the most important which is connected to the importance and there are different points of view in its interpretation according to the context as far as the speaker's intention is concerned and the addressee's attitude.
2. Ellipsis is one of the styles of linguistic structures. It is common in the language of the Holy Quran. Many examples were revealed in this study.
3. The sublimation of choice: It is a vivid style in the structure of language. Many examples were exposed in this study with regard to the meaning, letters, names and verbs. I hope that I succeeded in this research. Praise be to Allah the Lord of all People.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد، وعلى اله وصحبه أجمعين... وبعد:

فلا يخفى على ذي بصيرة بلسان العرب أن القرآن الكريم أرقى كلام وأعلاه؛ لذا جعله الله تعالى معجزة خالدة لأمة الإسلام، وتولى سبحانه حفظه فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

ومن المعلوم عند أهل العلم بلسان العرب أن القرآن الكريم نزل على وفق معهود العرب في لغاتها ومخاطباتها، غير انه امتاز عنها بأسلوب خاص تفرد به عما سواه ومن يطلع على كتب التفسير –ولاسيما التفسير البياني– يجد ذلك واضحاً.

ولذا استعنت بالله سبحانه للخوض في هذا المضمار، فاخترت سورة المطففين عنواناً لهذه الدراسة؛ إذ درستُ فيها جملة طيبة من التراكيب اللغوية، تولدت لدي نتيجة النظر المتأمل من داخل السورة، فكان عنوان هذه الدراسة: (سورة المطففين – دراسة في المفردة والتركيب اللغوي).

ورصدت في هذه الدراسة جملة من التراكيب اللغوية في هذه السورة، وقسمتها على مباحث، منها: التقديم والتأخير، والحذف والذكر، والتوكيد، والإيثار.

اتَّسمت بالإبداع ممَّا شكل تركيبا لُغوياً يتسم بالدقة والفرادة، وهو مما ينفي الحضور الاعتباطي لهذه التراكيب ويستدعي القصدية في البيان القرآني.

وختمت هذه الدراسة بخاتمة، أوجزت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

واعتمدت في سبيل البحث على أشهر كتب تفسير القرآن الكريم وكتب اللغة والبلاغة وغيرها من الدراسات.

وفي الختام أرجو أن أكون موفقاً فيما قدمت، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

توطئة:

تعنى الأسلوبية بدراسة النص بوصفه نتاجاً لغوياً، وبهذا النتاج هو تركيب لغوي يمثل حلقة اتصال تدور بين المتكلم والمتلقي. ولهذا فالعلاقة بين اللغة والأسلوب علاقة وجود، فلا يوجد الأسلوب ما لم توجد اللغة. ومعنى ذلك أن علم اللغة يدرس ما يقال، أما الأسلوبية؛ فتدرس كيف قيل؟ ولماذا قيل؟ ووفقا لهذا التأسيس تعتمد الأسلوبية في منهج دراسة النص على البنية اللغوية ورصد تحولات التراكيب اللغوية وانحرافاتها عن المستوى المثالي أو القاعدي الذي (يمكن بواسطته التعرف على طبيعة الأسلوب)[١].

ويمثل هذا المتغير في اللغة الأسلوب ذاته، وعليه يتبلور منظور الأسلوبيين للنص في مستويين: مثالي تحكمه القواعد النحوية ومستوى إيداعي يخترق هذه المثالية أو القاعدية بصياغات وطرق متعددة منها: التقديم والتأخير، والحذف والذكر، والتوكيد، والإيثار... الخ وتتفق الأسلوبية على أن المدخل لدراسة هذه التراكيب ووصفها ينبغي أن يكون لغوياً (فالأسلوبية تعني دراسة الخطاب الأدبي من منطلق لغوي)[٢]، وإن مستوى التشكيل الأسلوبي للغة يعتمد النحو في سلامة البنى اللغوية وقياس انحرافاتها[٣]، ولذا يعني الأسلوبيون بالتفريق بين البنية النحوية المجردة والأنموذج التركيبي الذي يولده النحو، فالبنية النحوية هي الطريقة المميزة لترتيب الألفاظ (أما الأنموذج التركيبي فهو عملية ترتيب الألفاظ في إطار معين بحيث إذا استبدلت كلمة بأخرى لا يتغير معنى الترتيب، ولكن يتبعه تغيير في المعنى العام «السياق» لا في معنى الترتيب)[٤].

---

(١) البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب: ١٩٨.

(٢) الأسلوبية، فتح الله احمد: ٣٦.

(٣) ينظر: الأسلوب والأسلوبية، بيير جيرو: ٧١.

(٤) الأسلوبية: ٣٧-٣٨.

ويعد القرآن الكريم بعلو بيانه واتساق بنيانه ميدانا ثرا للتنويعات الأسلوبية والقيم الجمالية، ولا سيما على مستوى تشكيل بنيته اللغوية والتركيبية، فالجميع متفق على أن العلاقات الأسلوبية المتشكلة في البيان القرآني من تقديم وتأخير وحذف وذكر ووصل وفصل... الخ لا تؤدي غرضاً جمالياً محضاً فحسب وإنما تشكل معلماً بيانياً معجزاً وتركيباً لغوياً يتسم بالفرادة والدقة مما ينفي الحضور الاعتباطي للعلاقات التركيبية ويستدعي بالمقابل القصدية والدقة في الصوغ القرآني.

وهذه الحتمية تجعل من دراسة القرآن الكريم –أسلوبياً– من الدراسات المجدية والنافعة، فالقرآن زاخر بالدلالات الأسلوبية وعلى مستوياتها كافة التركيبية والدلالية والصوتية، وتتضح هذه الملامح الأسلوبية على أشدها على المستوى التركيبي، فلا تكاد سورة من سورِه من التجليات الأسلوبية التركيبية، ولحصر عينة الدرس وتعميقها وسبر أغوارها بدقة واكتناه دلالاتها المختلفة، فقد وقف بحثنا هذا عند سورة المطففين لاستكشاف التراكيب اللغوية التي تنطوي عليها هذه السورة العظيمة.

المبحث الأول:

التقديم والتأخله

تكمن سمة الكلام الرفيع في مجيئه على وفق سنن اللغة التي جاء بها، وترتقي سمة هذا الكلام إلى مصاف البيان الحق حينما يطابق مقتضى الحال ومقامه وخصائصه.

ومن سنن العربية التأليف الذي هو (إسناد فعل إلى اسم، أو اسم إلى اسم، وذلك شيء يحصل بقصد المتكلم، فلا يصير «ضرب» خبراً عن زيد بواضع اللغة بل بمن قصد إثبات الضرب فعلا له)[١].

ومعنى هذا إن تأليف الجملة محكوم بضوابط من جهة أصول تركيبها وصحتها ودلالتها، يضاف إلى السياق الذي ترد فيه. ومن جملة هذا التأليف النظر في ضوابط التقديم والتأخير لمكونات الجملة العربية.

ومن قواعد الدلالة في موضوع التقديم والتأخير قول سيبويه: (كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه اعنى، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم)[٢].

وهذا واضح في أن التقديم والتأخير منوط بالاهتمام. ويتباين النظر في تفسير هذا الاهتمام وفق السياق من جهة دواعي المتكلم وموقف المخاطب المتلقي.

ولهذا الموضوع في سورة المطففين جملة صالحة من الآيات الكريمة، وكلها تدخل في باب الاهتمام الذي ينبغي للباحث ألا يقف عنده في التفسير البياني ويسكت، بل ينبغي أن يبين ويفسر كيفية هذا الاهتمام.

---

(١) أسرار البلاغة: ٣٧٦.

(٢) الكتاب: ١/٣٤.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾[١] فهنا تقديم للجار والمجرور «عَلَى الْأَرَائِكِ» على عاملهِ «يَنْظُرُونَ»، والمراد بـــ «الْأَرَائِكِ» هو: الأسرة في الحجال[٢].

وهذه الآية الكريمة هي لبيان حال الأبرار وما هم فيه من النعيم، وهذا التقديم على سبيل الاهتمام، وكيفيته أن الأبرار على الأسرة في الحجال ينظرون إلى ما شاءوا من رغائب مناظر الجنة، ومع هذا فان الحجال لا تحجب أبصارهم[٣].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾[٤] فلم يقل: «تعرف نضرة النعيم في وجوههم» على الأصل في التقديم والتأخير، بل قدم الجار والمجرور «في وجوههم» على «نضرة النعيم». والمراد بـــ«نضرة النعيم» هو: بهجة النعيم ورونقه وبريقه[٤].

ولما كانت الحالة الطبيعية للإنسان في الدنيا عندما يستيقظ من النوم هي الضعف في الوجه والتغير في بهجته، قدم سبحانه الكلام على الوجه من اجل نفي ما يوهمه سلب النوم من الضعف وتغير بهجة الوجه ورونقه وبريقه كما في الدنيا[٥].

ومن صور التقديم والتأخير في هذه السورة أيضاً قوله تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾[٦]. فقدم هنا الجار والمجرور «في ذلك» على عامله «فليتنافس» وهو الفعل.

---

(١) سورة المطففين : الآية ٢٣

(٢) ينظر : روح المعاني : ٣٠ / ٧٤.

(٣) ينظر : روح المعاني : ٣٠ / ٧٤.

(٤) سورة المطففين : ٢٤ .

(٤) ينظر : تفسير البيضاري : ٥ / ٤٦٦ .

(٥) ينظر : روح المعاني : ٣٠ / ٧٤ .

(٦) سورة المطففين : ٢٦

وهذا التقديم هو للحصر، بمعنى حصر التنافس في الأشياء السابقة للآية التي ذكر فيها سبحانه صفات الأبرار في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾(١).

فقال مشيراً إليها: «وفي ذلك» لا في غيره «فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ»، ومما زاد في جمال هذا التقديم تناسق فواصل الآي.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ﴾(٢)، وقوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾(٣)، وفي كلا الآيتين تقديم للجار والمجرور على عامله، ففي الأولى قدم «من الذين آمنوا» على عامله «يضحكون»، وفي الثانية قدم «من الكفار» على عامله «يضحكون».

ولا شك أن هذا التقديم للاهتمام، وكيفيته أنه للقصر تحقيقاً للمقابلة؛ لإظهار شناعة فعل الكفار في الدنيا (فاليوم هم من الكفار يضحكون لا الكفار منهم كما كانوا يفعلون في الدنيا)(٤)، (قال المفسرون: إن أهل الجنة إذا أرادوا نظروا من منازلهم إلى أعداء الله وهم يعذبون في النار فضحكوا منهم كما ضحكوا منهم في الدنيا)(٥).

---

(١) سورة المطففين : ٢٢ – ٢٦ .

(٢) سورة المطففين : ٢٩ .

(٣) سورة المطففين : ٣٤ .

(٤) تفسير أبي السعود : ٩ / ١٣٠ .

(٥) فتح القدير : ٥ / ٤٠٤ .

المبحث الثاني:

الحذف والذكر

تتطلب الدلالة الدقة والتثبيت في تراكيب اللغة، فلا يمكن أن تأتي الدلالة بتلك التراكيب موجزة؛ لأنها إن جيء بها أخلت بالمضمون، ولا توردها مسهبة مطنبة مملّة. فهي تعنى بالإيجاز والإطناب؛ لإظهار البيان الرفيع والكشف عن أسرار البلاغة.

وعن أسلوب الذكر والحذف يقول عبد القاهري الجرجاني: (هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر، فانك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك انطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن)[١].

وفي الأسلوب البليغ يأخذ الحذف بناصية الحسن إذا أصاب موضعه من ذلك، قال عبد القاهر الجرجاني: (ما من اسم أو فعل تجده قد حذف، ثم أصيب به موضعه، وحذف في الحال ينبغي أن يحذف فيها، إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق به)[٢].

والحذف اصطلاحاً هو: إسقاط جزء الكلام، أو كله لدليل[٣]، قوله: «لدليل» فيه تصريح بأن الحذف إنما يكون لوجود دليل على ذلك وهو السياق وقرائنه المنصوبة لذلك.

ولهذا كان من طريقة القرآن الكريم في التعبير أن يحذف لفظاً أو أكثر وفقما يقتضيه السياق، فقد يحذف حرفاً أو يذكره، أو يجتزئ بالحركة للدلالة على المحذوف، كل ذلك لغرض بلاغي نلحظ فيه غاية الفن والجمال[٤].

---

(١) دلائل الإعجاز : ١٤٦ .

(٢) دلائل الإعجاز : ١٥٢ – ١٥٣.

(٣) البرهان في علوم القرآن ، للزركشي : ٣/ ١١٥ .

(٤) ينظر : التعبير القرآني : ٧٢ .

والقرآن الكريم جرى في أسلوبه وبيانه على وفق لسان العرب؛ لأنه به نزل قال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾(١)، ومن سنن العرب في كلامها: (الحذف والاختصار)(٢).

وللحذف والذكر في الأسلوب القرآني أنماط ووجوه عدة، فممَّا ورد من الحذف في هذه السورة: حذف الجار في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾(٣). فالضمير في قوله: «كالوهم» و«أو وزنوهم» هو ضمير منصوب راجع إلى الناس، على الراجح من قول العلماء(٤).

وقد ذكر فيه الزمخشري وجهين(٥):

أحدهما: أن يكون المراد به: كالوا لهم، أو وزنوا لهم، فحذف الجار وأوصل الفعل.

والثاني: أن يكون على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، والمضاف هو: المكيل أو الموزون.

والراجح عندي هو الوجه الأول لما يأتي:

---

(١) سورة الشعراء : ١٩٥ .

(٢) الصاحبي ، لابن فارس : ٣٣٧ – ٣٣٨.

(٣) سورة المطففين : ٣ .

(٤) هناك قول أخر بان الضمير عائد إلى المطففين ، وقد أشار الزمخشري وأبو حيان إلى انه وجه ضعيف يؤدي إلى معنى متنافر . ينظر في بيان ذلك : الكشاف : ٤ / ٧٢٠ – ٧٢١ ، والبحر المحيط : ٨ / ٤٣١ .

(٥) ينظر : الكشاف : ٤ / ٧٢٠ .

أولاً: إن أسلوب القرآن جرى على حذف الجار في مواضع عدة، نحو قوله تعالى: ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾(١)، وقوله: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾(٢). والمراد: تبغون لها عوجاً، والقمر قدرنا له منازل.

ثانياً: إن كلام العرب يشهد لهذا الوجه –اعني حذف الجار وإيصال الفعل– قال الشاعر(٣):

ولقـــد جنيتـــك اكمـــؤاً أو عســـاقلاً

ولقـــد نهيتـــك عـــن بنـــات الأوبـــر

أي: جنيت لك؛ فحذف الجار وأوصل الفعل، ومنه أيضا قول العرب: وَهَبْتُكَ ديناراً، وَصِدْتُك ظبياً، وجنيتُك ثمرة، أي: وهبت لك، وصدت لك، وجنيت لك(٤).

إذ الضمير «هم» في: «كالوهم أو وزنوهم» راجع إلى الناس وهو منصوب، والأصل فيه الجر، قال الشوكاني: (حذف اللام، فتعدى الفعل إلى المفعول، فهو من باب الحذف والإيصال، ومثله نصحتُ، ونصحت لك)(٥).

وهذا الحذف والإيصال في القرآن الكريم يمثل ملمحًا بلاغيًا، على وفق معهود العرب في كلامها ويظهر لي –والله أعلم– أن حذف الجار هنا فيه دلالة على سرعة أولئك المطففين في التطفيف، وخفة أيديهم ؛ للوصول إلى مرادهم، فهم: (إذا اخذوا من الناس استوفوا، وإذا أعطوهم اخسروا)(٦).

---

(١) سورة آل عمران : ٩٩ .

(٢) سورة يس : ٣٩ .

(٣) هذا البيت مجهول القائل ، وهو من شواهد ابن عقيل: ١ / ٦٩ .

(٤) ينظر : مغني اللبيب : ٢٩٠ – ٢٩١ ، وروح المعاني : ٣٠ / ٦٩ .

(٥) ينظر : فتح القدير : ٥ / ٥٦٢ .

(٦) مغني اللبيب : ٧٧٨ .

ومن المواضع التي يطرد فيها الحذف: حذف المبتدأ، قال عبد القاهر الجرجاني: (من المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ «القطع والاستئناف»؛ يبدؤون بذكر الرجل، ويقدمون بعض أمره، ثم يدعون الكلام الأول، ويستأنفون كلاما أخر، وإذا فعلوا ذلك، أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ)[١].

ومثّل عبد القاهر لذلك بقول الشاعر[٢]:

تثائب حتى قلت: داسع نفسه

وأخرج أنياباً له كالمعاولِ

أراد: هو داسع نفسه.

ومن أمثلته في هذه السورة قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٞ﴾[٣].

فكتاب: خبر مبتدأ محذوف، أي: هو كتاب، وهذا الضمير عائد إما على «كتاب الفجار» وإما على «سِجّين»[٤].

والذي يظهر لي أن حذف الضمير هنا –الذي هو المبتدأ– فيه أشعار بالتهويل، وفيه تعظيم لأمر هذا الكتاب الذي هو كتاب للفجار في ذلك المحل والموضع، وفيه ذلك اليوم العظيم الذي يجعل الولدان شيباً.

وهذا النوع من الحذف فيه دلالة (على أن التركيب في القرآن لم يجئ مصادفة، أو كيفما اتفق، وإنما هو ابلغ الأعمال الفنية من جهة أن كل وضع من أوضاع الأسلوب له دلالته التي تعجب وتبهر)[٥].

---

(١) دلائل الإعجاز : ١٤٧ .

(٢) قائله عباد الله ابن الزبير رضي الله عنهما وداسع نفسه: يقال: دسع البعير بجرته، معنى: دفع الطعام فأخرجه من جوفه، ومضغه مرة أخرى، لسان العرب، مادة (دسع): ٨/٨٤.

(٣) سورة المطففين: ٩.

(٤) ينظر: البحر المحيط: ٨/٤٣٣.

(٥) المعاني الثانية في الأسلوب القرآني، د. فتحي احمد عامر: ١١٥.

المبحث الثالث:

التوكيد

التوكيد أسلوب من أساليب العربية، يؤتى به لحاجة معينة بحسب المقام الذي يقتضيه (وقد راعى القرآن الكريم ذلك أدق المراعاة في جميع ما ورد من مواطن التوكيد، فهو في غاية الدقة في اختيار الألفاظ المؤكدة في وضعها في الموضع المناسب بحسب طريقة فنية متقنة)[١].

وقد يأتي الكلام خالياً من التوكيد، ويأتي في موضع مؤكدًا بواحدٍ، وفي موضع أخر يأتي مؤكداً بمؤكدين، كل ذلك لسبب دعا إليه (وكذلك في اختيار المؤكدات، فهو يؤكد هنا بالنون المخففة مثلاً وفي موطن أخر بالنون الثقيلة، وهنا بأنَّ المشددة وفي موطن أخر بأنْ المخففة، ويستبدل حرفاً بحرف، كل ذلك بحسب منظور فني كامل متكامل في كل القرآن، فجاء التوكيد كله في القرآن كله كأنه لوحة فنية واحدة فيها عجائب الفن –وليس فيها إلا العجيب– ما يجعل أمهر الفنانين يقف مبهوراً دهشاً مقراً بعجز الخلق أجمعين عن استخلاص عجائبه فضلاً عن الآتيان بمثله)[٢].

وفي هذه السورة المباركة وردت آيات مؤكدة بمؤكدين في مواطن عدة، ويظهر للمتأمل فيها أنها تكاد تكون في جملتها مبنية على التوكيد في كل مفصل من مفاصلها، ونحن نعلم أن الكلام المؤكد بمؤكد واحد إنما يساق للشاك في الخبر، فإذا أكد بمؤكدين فانه للمنكر.

---

(١) التعبير القرآني : ١١٥ .

(٢) التعبير القرآني : ١١٥ .

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾(١)، وقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾(٢)، وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ﴾(٣).

وهذه الآيات الكريمة في سياق التهديد للمنكرين، فقد ورد قبلها آيات كريمة هي ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦﴾(٤)، وهي في سياق الإنكار على أولئك الفجار الذين يستبعدون اليوم الأخر الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين، ثم ذكر المكذبين بهذا اليوم وبالآيات الربانية، وذكر الران وهو التغطية على القلوب.

قال تعالى: ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤﴾(٥).

ولذا ناسب هذا الجو المشحون بالإنكار أن ينكر حجاب أولئك المكذبين عن ربهم تعالى، وأنهم ممن يصلى الجحيم، فيأتي بذلك مؤكداً بمؤكدين، لأنه الأنسب بمقدار هذا الإنكار من المجرمين، الذين هم لا ريب (داخلوا النار وملازموها غير خارجين منها، و«ثّم» لتراخي الرتبة، لأن صلي الجحيم أشد من الإهانة وحرمان الكرامة)(٦).

---

(١) سورة المطففين : ٧ .

(٢) سورة المطففين : ١٥ .

(٣) سورة المطففين : ١٦ .

(٤) سورة المطففين : ٤ – ٦ .

(٥) سورة المطففين : ١٠ – ١٤ .

(٦) فتح القدير : ٥ / ٤٠٠ وينظر : روح المعاني : ٣٠ / ٧٣ .

وفي صفة الأبرار ذكر تعالى آيات كريمة مؤكدة بمؤكدين، فقال في صفة كتابهم: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾[١]، وقال في بيان حالهم: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾[٢].

أما الآية الأولى ؛ فهي في بيان حال كتاب الأبرار وأنه في عليين ذلك الكتاب المرقوم الذي يشهده المقربون، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٢٠ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢١﴾[٣]، فناسب تلك الحال أن يأتي التوكيد بمؤكدين.

وأما قوله تعالى في الآية الثانية: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾؛ فهي شروع في بيان محاسن أحوال الأبرار فهم ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٢٣ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ٢٤ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ٢٧ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢٨﴾[٤]، فناسب هذا الشروع أن يأتي بموكدين.

قال الآلوسي: (﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ شروع في بيان محاسن أحوالهم إثر بيان حال كتابهم... كأنه قيل: هذا حال كتابهم فأجيب بما ذكر أي أنهم لفي نعيم عظيم)[٥].

ومما يناسب الإتيان بمؤكدين في هذه الآية الكريمة أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ هو في مقابلة قول المجرمين للمؤمنين في الدنيا: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾[٦] فإنه مؤكد بمؤكدين فقابل تلك الآية بهذه.

---

(١) سورة المطففين : ١٨ .

(٢) سورة المطففين : ٢٢ .

(٣) سورة المطففين : ١٩ – ٢١ .

(٤) سورة المطففين : ٢٣ –٢٨ .

(٥) روح المعاني : ٣٠ / ٧٤ .

(٦) سورة المطففين : ٣٢ .

المبحث الرابع:

الإيثار

الإيثار في اللغة يأتي بمعنى الاختيار والتفضيل، وأثره عليه: فضله، وفي التنزيل العزيز: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾(١). وأثر أن يفعل كذا أثراً، واثروا أثراً، كله بمعنى: فضَّل وقَّدم، وآثرت فلاناً على نفسي: من الإيثار، قال الأصمعي: آثرتك إيثاراً، أي فضلتك(٢).

وقال الراغب الأصفهاني: (ويستعار الأثر للفضل، والإيثار للتفضيل، ومن هذا آثرته)، ويقول تعالى: ﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ﴾(٣).

والأسلوب القرآني يمتاز بتعبير فني مقصود، فكل لفظة بل كل حرف فيه وضع وضعاً فنياً مقصوداً، ولم تراع في هذا الوضع الآية وحدها ولا السورة وحدها، بل روعي في هذا الوضع القرآن كله، ومما يدل على ذلك الإحصاءات التي أظهرتها الدراسات الحديثة، والتي بينت بوضوح أن القرآن الكريم أنما حسب لكل حرف فيه حسابه، وانه لا يمكن أن يراد فيه أو يحذف منه حرف واحد(٤).

وفي هذه الدراسة عقدنا للإيثار مبحثًا؛ لبيان أثره في الأسلوب القرآني، وكما سبق فالإيثار في اللغة يعني الاختيار، ووجدت –من خلال دراسة سورة المطففين– أن الأسلوب القرآني فيها يمتاز بالإيثار –اعني الاختيار– فهو يؤثر حرفاً على حرف، ويؤثر أيضاً فعلاً على فعل وسيتبين لنا حسن الاختيار والقصد في هذا الكلام العظيم.

---

(١) سورة يوسف : ٩١ .

(٢) ينظر : لسان العرب ، مادة (اثر) : ٤ / ٧ – ٨ .

(٣) سورة الحشر : ٩ .

(٤) ينظر : التعبير القرآني : ١٢ .

ومن مواطن الإيثار في هذه السورة استعمال «على» وإيثارها على «من» وذلك في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾(١).

قال الطبري: يقول تعالى ذكره: (الذين إذا اكتالوا من الناس مالهم قبلهم من حق سيتوفونه فيكتالونه منهم وافياً. و«على» و«من» في هذا الموضع يتعاقبان، غير انه إذا قيل: اكتلت منك، يراد: استوفيت منك)(٢).

وقال الزمخشري: وجوز أن يتعلق «على» بـــ«يستوفون»، ويقدم المفعول على الفعل؛ لإفادة الخصوصية، أي: يستوفون على الناس خاصة، فأما أنفسهم فيستوفون لها)(٣).

وواضح من النصين السابقين أسلوب القرآن في إيثار «على» على «من»، فإذا قيل: اكتلت عليك فمعناه أخذت عليك، وإذا قال: اكتلت منك، فمعناه استوفيت منك، قال الرازي: (لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالاً فيه أضرارٌ بهم وتحاملٌ عليهم أقيم «على» مقام «من» الدالة على ذلك)(٤).

وعندي أن السرَّ في إيثار «على» على «من» في هذا الموضوع هو أن «على» فيها دلالة ظاهرة على الاستعلاء، بخلاف «من» لو قلنا: إذا اكتالوا من الناس، فالقرآن الكريم بين لنا –بوساطة أسلوب الإيثار– صفة هؤلاء القوم بأنهم متكبرون، مستعلون لا يبالون إذا اضروا بالناس أو تحاملوا عليهم، وفي ذلك صورة بشعة لأولئك القوم .

---

(١) سورة المطففين : ٢ .

(٢) جامع البيان عن تأويل أي القرآن : ١٢ / ٤٨٤ .

(٣) الكشاف : ٤ / ٧١٩ ، وينظر : البحر المحيط : ٨ / ٤٣١ .

(٤) تفسير الرازي : ٣١ / ٨٨ .

ومن أيثار حرف على حرف في هذه السورة أيضاً قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾(١). فإن القرآن آثر «الباء» على «على»؛ لأن الأكثر هو تورية «مرَّ» بـــ«على» والأدلة على ذلك كثيرة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾(٣).

ومن قول الشاعر(٤):

ولقـــد أمـــرُّ علـــى اللئـــيم يسبنّـــي

فمضـــيت ثـــم قلـــت: لا يعنينـــي

ويظهر لي أن القرآن الكريم آثر في أسلوبه الخاص حرف «الباء» على «على»؛ لما فيها من معنى الإلصاق، والمقصود هو بيان حال أولئك الناس الذين يمرون بالمؤمنين قاصدين متعمدين إلى الالتصاق بهم ؛ لكي يظهروا لهم –عن عمد– حالهم من الغمز واللمز والاستهزاء، ولا يمكن أن تظهر صورتهم تلك فيما لو قال: وإذا مرّوا عليهم؟!

ومن إيثار فعل على فعل في هذه السورة قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ﴾(٥) فلماذا لم يقل: الذين إذا اتزنوا، كما قال: (أو وزنوهم)؟

---

(١) سورة المطففين : ٣٠ .

(٢) سورة الصافات : ١٣٧ .

(٣) سورة يوسف : ١٠٥ .

(٤) هو لرجل من سلول ، ينظر : كتاب سيبويه : ٤١٦/١ .

(٥) سورة المطففين : ٢ .

والجواب أن إيثار «اكتالوا» هنا مقصود؛ لأنهم إذا اكتالوا على الناس بالمكاييل استوفوا بها بخلاف الموازين؛ وذلك لأنهم يتمكنون من الاستيفاء والسرقة، بوساطة دعدعة[١] المكاييل، بخلاف الموازين.

قال الزمخشري: (فان قلت: هلَّا قيل: أو اتزنوا، كما قيل: «أو وزنوهم»؟ قلت: كأن المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن إلا بالمكاييل دون الموازين لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة ؛ لأنهم يُدعْدِعُوْن ويحتالون في الملأ..)[٢].

ومن الإيثار أيضاً إيثار كلمة «المطففين» على ما سواها من الكلمات، والمطففون: الذين ينقصون المكيال والميزان، وإنما قيل للفاعل: مُطفّف، لأنه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان إلا الشيء الخفي الطفيف والطفيف: الشيء القليل الدون، وهو الخسيس الحقير، وهو مأخوذ من طفّ الشيء وهو جانبه. والتطفيف: البخس في الكيل والوزن[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾[٤] فسره بما بعده في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ۝٣﴾[٥] أي: ينقصون نقصاً يخون به أحدهم صاحبه في كيل أو وزن[٦]. ولا يفي بهذا المعنى لفظ آخر.

---

(١) الدعدعة : هي تحريك المكيال ونحوه ، ليسعه الشيء ، ومنها : يدعدعون . ينظر : تاج العروس ، مادة (دعع) : ٥٢٠٨/١ .

(٢) الكشاف : ٧١٩/٤ – ٧٢٠ ، وينظر : تفسير الرازي : ٨٨/٣١ .

(٣) ينظر : تهذيب اللغة، للأزهري: ٢٠٦/١٣ والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده: ١٣٣/٩– ١٣٤ وتاج العروس ، للزبيدي : ٢٤ / ٩١ .

(٤) سورة المطففين : ١ .

(٥) سورة المطففين : ٢ – ٣ .

(٦) ينظر : فتح القدير ، للشوكاني : ٥ / ٣٩٨ .

ومنه أيضاً إيثار «سِجِّين» على ما سواها من الألفاظ، وسجين في اللغة: فِعِّيل من السَّجْن كالفِسِّيق من الفِسْق، مشتق من ذلك السجين الصلب الشديد من كل شيء(١).

وللمفسرين في تفسير «سجين» عبارات مختلفة، فقيل: هو واد في جهنم نعوذ بالله منها . وقيل: المعنى إن كتابهم في حبس لخساسة منزلتهم عند الله ﷻ . وقيل: «في سجين» في حجر تحت الأرض السابعة. وقيل: «في سجين» في حساب. وقيل هو اسم لجهنم بإزاء «عليين» وزيد لفظه تنبيها على زيادة معناه(٢).

ويظهر لي أن المراد بـــ«سجين» هو: الكتاب، وإنما آثره فقال: «سجين» ولم يقل: «مكان ضيق»، لأنه كتاب جامع هو ديوان الشر دوَّن الله سبحانه فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الجن والإنس، وهو كتاب مرقوم مسطور بَيِّن الكتابة، أو معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه، فالمعنى أن ما كتب من أعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان، وهو موصوف بالتسفل والظلمة والضيق وحضور الشياطين الملعونين، ولا شك أن السفل والضيق والظلمة من علامات الشقاوة، فلما كان المقصود من وضع كتاب الفجار في أسفل السافلين وفي أضيق المواضع إذلال الفجار وتحقير شانهم كان المقصود من وضع كتاب الأبرار في أعلى عليين وشهادة الملائكة لهم بذلك إجلالا وتعظيما لشانهم، والعلو والصفاء والفسحة وحضور الملائكة المقربين كل ذلك من صفات الكمال والعزة، وأضدادها من صفات النقص والذلة، فلما أريد وصف الكفرة وكتابهم بالذلة والحقارة قيل: انه في موضع التسفل والظلمة والضيق وحضور الشياطين، ولما وصف كتاب الأبرار بالعزة قيل: «إنه

(١) ينظر : لسان العرب : ١٣ / ٢٠٣ وتاج العروس : ٣٥ / ١٧٠ .

(٢) ينظر : الكشاف : ٤ / ٧٢٢ ، والتفسير الكبير : ٣١ / ٨٩ وفتح القدير : ٥ / ٣٩٩ .

لفي عليين» و«يشهده المقربون»، فدل ذلك على إجلالهم وتعظيم شأنهم . وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ﴾ تهويل لأمره أي هو إذ لا يبلغه دراية أحد(١).

ومنه أيضاً إيثار «ران» على ما سواه من الأفعال فلم يقل مثلاً: غطى. وأصل الرين في اللغة: الغلبة والإحاطة، وكل ما غليك وعلاك فقد ران بك ورانك وران عليك يقال: ران عليه الذنب، وغان عليه رينا وغينا، والغين: الغيم، ويقال: ران النوم في الرأس يرين رينا وريونا، أي رسخ فيه . ورانت الخمر: ذهبت به . ويقال لمن ركبه الدَّين: رِيْنَ بالرجل رينا إذا وقع فيما لا يستطيع الخروج منه، ولا قبل له به، أي أحاط الدَّين بماله وغلبه . والرين: الصدأ الذي يعلو السيف والمرآة، يقال: ران على قلبه الذنب يرين رينا وريونا أي: غلب عليه وغشيه كالصدأ ومثله: الغين(٢).

ومعنى ران في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾(٣) إن المعاصي والذنوب كثرت منهم، فأحاطت بقلوبهم وغلبت وغطت عليها، فهم مع ذلك لا يبصرون رشدا ولا يخلص إلى قلوبهم خيرًا، فـ«ران على قلوبهم» ركب على قلوبهم وغلب عليها ما يكسبونها من الكفر والمعاصي حتى صارت كالصدأ في المرآة، فحال ذلك بينهم وبين معرفة الحق، وهو أن يصر على الكبائر ويسوف التوبة حتى يطبع على قلبه . فلا يقبل الخير ولا يميل إليه . فذلك الرَّين كما قال ﷺ: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ

(١) ينظر : التفسير الكبير : ٣١ / ٨٥ – ٨٩ وتفسير البيضاوي : ٥ / ٤٦٥ وتفسير أبي السعود ألعمادي : ٩ / ١٢٦ .

(٢) ينظر : تهذيب اللغة : ١٥ / ١٦٢ – ١٦٣ ولسان العرب : ١٣ / ١٩٢ – ١٩٣ .

(٣) سورة المطففين : ١٤ .

قَلْبُهُ، فَإِنْ زَادَ، زَادَتْ، فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾)[١].

ومنه أيضاً في هذه السورة إيثار «محجوبون» على غيره من الألفاظ، فقال: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[٢] ولم يقل محظورون، أو غيره من الألفاظ.

وذهب الزمخشري إلى انه سبحانه اثر ذلك التمثيل، للاستخفاف بهم وأهانتهم، لأنه لا يؤذن على الملوك إلا للوجهاء المكرمين لديهم، ولا يحجب عنهم إلا الأدنياء المهانون عندهم[٣].

ويظهر لي أن الصواب في هذا الإيثار ما ذكره الآلوسي في تفسيره من أن المراد بقوله: «محجوبون» بمعنى (لا يرونه سبحانه وهو عز وجل ناظر لهم)[٤].

ومن ذلك أيضاً إيثار «يتغامزون» على ما سواها من ألفاظ السخرية والاستهزاء. ويتغامزون: يغمز بعضهم بعضا، من الغمز وهو: الإشارة بالجفون والحواجب، فهم يشيرون بأعينهم وحواجبهم استهزاء بالمؤمنين، فإذا مر المؤمنون بالمجرمين باشروا فعل الاستهزاء بالمؤمنين[٥]. ولا يفي بهذا التصوير للسخرية والاستهزاء من المؤمنين إلا الإتيان بالفعل «يتغامزون» دون سواه من الألفاظ.

ومن الإيثار أيضاً إيثار «ثُوِّب» دون غيرها من الألفاظ في قوله تعالى: ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[٦].

---

(١) ينظر : سنن ابن ماجه: ١٤١٨/٢.

(٢) سورة المطففين : ١٥ .

(٣) ينظر : الكشاف : ٤ / ٧٢٣ .

(٤) روح المعاني : ٣٠ / ٧٣ .

(٥) ينظر : الكشاف : ٤ / ٧٢٤ وتفسير البيضاوي : ٥ / ٤٦٧ وفتح القدير : ٥ / ٤٠٣ وروح المعاني : ٣٠ / ٧٧ .

(٦) سورة المطففين : ٣٦ .

والتثويب والإثابة: المجازاة، ويقال: ثوبه وأثابه إذا جازاه، و«ثوب» هنا في هذه الآية هي فعل من الثواب، وهو ما يثوب أي يرجع إلى فاعله جزاء عمله من خير أو شر، وهذا صريح في أن ضحك المؤمنين منهم جزاء لضحكهم منهم في الدنيا، كأن الله تعالى يقول للمؤمنين. هل أثبنا هؤلاء على ما كانوا يفعلون؟ كما أثبناكم على ما كنتم تعملون. فيكون هذا القول زائداً في سرورهم لما فيه من تعظيمهم والاستخفاف بأعدائهم، فلا بد من المجانسة والمشاكلة حتماً(١).

(١) ينظر : روح المعاني : ٣٠ / ٧٧ – ٧٨ .

الخاتمة

يمكنني في ضوء ما تقدم من هذه الدراسة أن أوجز هنا أهم ما توصلت إليه من نتائج على النحو الآتي:

١. البنية النحوية هي الطريقة المميزة لترتيب الألفاظ، أما الأنموذج التركيبي؛ فهو عملية ترتيب الألفاظ في إطار معين بحيث إذا استبدلت كلمة بأخرى لا يتغير معنى الترتيب ولكن يتبعه تغير في المعنى العام «السياق».

٢. من قواعد الدلالة في التقديم والتأخير تقديم الأهم الذي هو منوط بـــ«الاهتمام» وتتفاوت الأنظار في تفسير هذا الاهتمام بحسب السياق من حيث دواعي المتكلم وموقف المخاطبة، وكشفت هذه الدراسة عن جملة طيبة من الآيات الكريمة في هذه السورة تندرج تحت باب الاهتمام والقصر والحصر.

٣. الحذف والذكر أسلوب من أساليب التراكيب اللغوية، وهو شائع في لغة القرآن الكريم وكشفت هذه الدراسة عن أمثلة منه في هذه السورة.

٤. وردت جملة من الآيات الكريمة مؤكدة بمؤكدين في هذه السورة، ويظهر منها أن السورة تكاد تكون مبنية على التوكيد في كل مفصل من مفاصلها، وانتهت هذه الدراسة في هذا الموضوع –أي التوكيد– إلى انه مناسب لجو السورة المشحون بالإنكار.

٥. الإيثار هو بمعنى حسن الاختيار، وهو أسلوب واضح في تراكيب اللغة، وله اثر عظيم في المعنى، وبينت هذه الدراسة أمثلة في هذه السورة على إيثار طائفة من حروف المعاني والأسماء والأفعال دون سواها.

ثبت المصادر والمراجع

١. أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، نشره محمد رشيد رضا، دار الفكر بيروت، د. ت.
٢. الأسلوبية: فتح الله احمد، الدار الفنية، عمان، ١٩٩٠م.
٣. الأسلوب والأسلوبية: بيير جيرو، ترجمة د. منذر عياشي، مركز الإنماء العربي، بيروت، د. ت.
٤. البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، مكتبة ومطابع النصر الحديثة الرياض، د. ت.
٥. البرهان في تناسب سور القرآن: للإمام الحافظ احمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي (ت ٧٠٨هـ)، تقديم وتحقيق: د. سعيد الفلاح، مطابع جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٦. البلاغة الأسلوبية: محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ١٩٨٤م.
٧. تاج العروس من جواهر القاموس: المرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، مطابع الكويت.
٨. التعبير القرآني: د. فاضل صالح السامرائي، بيت الحكمة، جامعة بغداد، ط١، القاهرة، ١٩٥٧ – ١٩٥٨م.
٩. تفسير الرازي «مفاتيح الغيب»: فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥م.
١٠. تفسير البيضاوي: الإمام البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، دار الفكر، بيروت، د. ت.
١١. تفسير أبي السعود العمادي: أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٨٢هـ)، دار أحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

١٢. تهذيب اللغة أبو منصور محمد بن احمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
١٣. جامع البيان عن تأويل أي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر.
١٤. دلائل الإعجاز: عبد القادر الجرجاني (ت نحو ٤٧٤هـ)، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١ ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
١٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٦. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.
١٧. الصاحبي: احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تح: السيد احمد صقر، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، د. ت.
١٨. كتاب سيبويه: سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون القاهرة ١٩٦٦-١٩٧٧م.
١٩. الكشاف عن حقائق وغوامض وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٦٦هـ-١٩٤٧م.
٢٠. لسان العرب: ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار المعارف، القاهرة، د. ت.
٢١. المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده(ت ٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.

٢٢. المعاني الثانية في الأسلوب القرآني: د. فتحي احمد عامر، منشاة المعارف، الإسكندرية، د. ت.
٢٣. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تح: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط٦، ١٩٨٥م.